

المثل السائر

(لَقَدَدُ فُجِعَتِ عَتَّابُهُ وَزُهِدُهُ ... وَتَغْلِبُهُ أُخْرَى اللَّيَالِي
وَوَائِلُهُ) .

(وَمُبْدَتُ الدُّمَعِ تَسْرِي هَيْبَاتُهُ ... إِلَيْهِمْ وَلَا تَسْرِي
إِلَيْهِمْ غَوَائِلُهُ) .

(طَوَاهُ الرَّدَى طَيَّ الرِّدَاءِ وَغِيَّيَّتْ ... فَضَائِلُهُ عَنْ قَوْمِهِ
وَفَوَاضِلُهُ) .

(طَوَى شَيْمَاءَ كَانَتْ تَرْوِحُ وَتَغْتَدِي ... وَسَائِلَ مَنْ أَعْيَتْ عَلَايُهُ
وَسَائِلُهُ) .

(فَيَا عَاضاً لِلْعُرْفِ أَفْلَاحَ مُزْنُهُ ... وَيَا وَادِياً لِلْجُودِ جَفَّتْ
مَسَايِلُهُ) .

(أَلَمْ تَرَ نِي أَنْزَفْتُ عَيْنِي عَلَى أَبِي ... مُحَمَّداً الذِّجَمِ الْمُشْرِقِ
أَفْلَهُ) .

(وَأَخْضَلَتْهَا فِيهِ كَمَا لَوْ أَتَيْتُهُ ... طَارِدَ اللَّيَالِي أَخْضَلَتْ نِي
نَوَافِلُهُ) .

وهذا من أحسن ما يجيء في هذا الباب وليس بمتكلف كشعر أبي العلاء فإن حسن هذا مطبوع
وحسن ذاك مصنوع وكذلك أقول في غير اللزوم من الأنواع المذكورة أولاً فإن الألفاظ إذا صدرت
فيها عن سهولة خاطر وسلاسة طبع وكانت غير مستجلبة ولا متكلفة جاءت غير محتاجة إلى التألف
ولا شك أن صورة الخلقة غير صورة التخلق .

فإن قيل ما الفرق بين المتكلف من هذا الأنواع وغير المتكلف .

قلت في الجواب أما المتكلف فهو الذي يأتي بالفكرة والروية وذلك أن ينضى خاطر في
طلبه ويبعث على تتبعه واقتصاص أثره وغير المتكلف يأتي مستريحاً من ذلك كله وهو أن يكون
الشاعر في نظم قصيدته أو الخطيب أو الكاتب في إنشاء خطبته أو كتابته فبينا هو كذلك إذا
سبح له نوع من هذه الأنواع الاتفاق لا بالسعي والطلب ألا ترى أن قول أبي نواس في مثل هذا
الموضع .

(أُتْرُكُ الْأَطْلَالَ لَا تَعْبَأُ بِهِهَا ... إِنَّهَا مِنْ كُلِّ بُوْسٍ دَانِيَةٍ) .

(وَانْزَعَتِ الرَّاحَ عَلَى تَحْرِيمِهَا ... إِنَّهَا دُنْيَاكَ دَارُ فَا نِيَةٍ) .